المجمع 2 (1431هـ/2010م)، 25-55

نوح وسفينته في الأدب الشّيعي كنموذج ملهم للشيعة

خالد سنداوي

عاليا القاسم أبو ريش

تلخيص:

يتناول هذا البحث قصّة نوح وسفينته عند الشّيعة الإماميّة، ويبيّن كيف حاولت الشّيعة تجنيد قصّة سفينة نوح لإثبات قِدم وجودها ولتبيّن أنّ جذورها تعود آلاف السنين إلى الوراء لتصل عهد نوح، وأنّ قصّة نوح ما هي إلا جزء من تاريخ الشّيعة القديم، وأنّ نوحا لم يكن سوى شيعيّ العقيدة، ومن مظاهر ذلك أنه عرف قدسيّة الكوفة، وفي مسجدها بنى سفينته، ومنه انطلقت رحلته وفيه أرسى سفينته، ولعَن قاتل الحسين بن علي عندما مرّت السفينة فوق أرض كربلاء، كما وجعلت الشّيعة نوحا وعليّا مدفونَيْن في قبر واحد، وأنهما من حَمَلَة العرش. كما يبيّن المقال العلاقة بين نوح والأئمة وسبب تسمية أئمة الشّيعة بسفن النجاة.

تمهيد

ينصب اهتمامنا في هذه الدراسة على جانبين مهمين من الحقل الواسع للتبادل الفكري بين الأديان المختلفة وبين الشّيعة. الجانب الأول، الفكرة التي تظهر في الأدب الشيعي المبكر لدى الشّيعة الإمامية والتي تذهب إلى أن كل الأنبياء ليسوا إلا أنماطًا أولية من الشّيعة، والجانب الثاني من هذه الفكرة أن نوحًا – كبقية الأنبياء – هو شاهد على الوجود القديم للشيعة[1] والعقائد الشيعية، والصفحات التالية ليست سوى محاولة لإيضاح ذلك.

سفينة نوح كنموذج ملهم للشّيعة

قد يتساءل المرء لماذا تشكل هذه الحقبة من بين حقب عديدة نموذجا يحتذى لدى الشّيعة؟ نرى أن السبب في ذلك هو اشتمال قصة سفينة نوح على عنصرين ضروريين لتحديد الهوية لدى الشّيعة، فمن ناحية أولى، قصة نوح والطوفان هي نموذج تقليدي

[1] للتفاصيل عن شواهد للوجود القديم للشّيعة انظر: E. Kohlberg, 1980 ,pp. 41-66.

للمؤمنين الناجين من عقاب اللّه، ولمعاقبة الكفار. ومن ناحية ثانية تشكّل حقيقة نجاة نوح بإيحاء من ربه مصدرًا يستوحي منه الشّيعة مستقبلهم، وأنهم مثل أسلافهم من قوم نوح ناجين من العذاب لأنهم يتمسكون بأئمتهم ومؤمنون بولايتهم، وأن أئمتهم بمثابة سفن نجاة لهم في الآخرة تماما كما أنجت سفينة نوح القلة المؤمنة التي اتبعته.

سيحاول هذا المقال أن يتوقف عند قصة نوح وسفينته في الروايات الشيعية ابتداء من صنعها وحتى استوائها على "الجودي"؛ كأحد نماذج عودة الشّيعة إلى التراث القديم لإثبات وجودها القديم والبحث عن دلائل تثبت تفوقها على أعدائها وظالميها الراهنين. ولهذا الغرض عادوا آلاف السنين إلى الماضي البعيد قبل ظهورهم في تاريخ البشرية وحتى إلى ما قبل الخلق ذاته[2]، وأنّ عليا ما هو إلا حلقة من سلسلة الأنبياء والأوصياء التي ابتدأت بآدم.

سفينة نوح (أو الفُلك)[3] هي السفينة التي بناها نوح بإيحاء من ربه ليحمل فيها من رافقه من إنسان وحيوان لينجيهم من الطوفان[4]. ولكن تراث الشّيعة الإمامية[5] طور هذه القصّة وأضاف إليها أبعادًا وتفاصيل تتناسب وعقيدة الشّيعة، والصفحات التالية ستوضح ذلك.

---

[2] تروي الأخبار الشيعية، على سبيل المثال، أنه قد طُلب من الناس إظهار الولاية للأئمة في ما قبل الخليقة حين كانوا لا يزالون أشباحًا أو أظِلّة، أو حينما كانوا ذرّا يحيط بعرش الرب. للتفاصيل انظر: العياشي، 1960 258/2؛ الصّفار، 1983، ص 72، رقم 1، ص 89، رقم 1.

[3] "الفُلك" كلمة مرادفة "للسفينة"، للتفاصيل انظر: ابن منظور، 1990، 479/10 مادة "فلك". وقد ذُكرت في القرآن في ثلاثة وعشرين موضعا، انظر: عبد الباقي، 1986، ص 526، الجذر (ف.ل.ك).

[4] للتفاصيل عن قصّة نوح انظر: .Canova, 2001, pp.1-20.

[5] عن الإمامية انظر: .Nasr ,1991, pp. 277-279.

زمكانيّة صناعة سفينة نوح

تروي الروايات الشيعية أن نوحًا وقومه كانوا يسكنون في قرية على ضفاف نهر الفرات[6] مما يلي غربي الكوفة[7]، وأنه – أي نوح – كان نجّارًا[8] فجعله الله نبيّا، وكان قومه يهزؤون ويسخرون منه، فلما رأى ذلك منهم دعا عليهم فقال: "ربّ لا تذر على الأرض من الكافرين ديارًا إنك إن تذرهم يُضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفّارا"[9]، فأوحى الله إليه أن يصنع سفينة وأوسعها وعجّل عملها، فعمل نوح سفينة في وسط مسجد الكوفة بيده فأتى بالخشب من بُعد حتى فرغ منها.[10]

وقد استغرق زمن صناعتها دورين أي ثمانين سنة،[11] أما عامة الشّيعة فتقول إن نوحًا عملها في خمسمائة عام،[12] وفي رواية أخرى في مائة سنة،[13] وأن نوحًا أول من عمل سفينة تجري على ظهر الماء.[14]

ومن هذه الروايات نرى بأن الشّيعة تجعل من مسجد الكوفة[15] المكان الذي فيه صنع نوح سفينته.[16] طبعا مسجد الكوفة لم يكن آنذاك موجودًا، وإنما يقصد نفس الموقع الذي

---

[6] للتّفاصيل عنه انظر: Hartmann, 1991, p. 946.

[7] للتفاصيل عنها انظر: Djait, 1986, 5/345.

[8] الراوندي، 1988، 84.

[9] **القرآن الكريم**، سورة نوح 6 الآية 26– 27.

[10] المجلسي، 1984، 332/11، 395/97، 403/97، 403/97؛ النّوري، 1988، 399/3، 404/3؛ الكُلَيْني، 1946، 281/8؛ الطّوسي، 1945، 251/3.

[11] الكُلَيْني، 1946، 280/8، قارن مع الكسائي حيث يقول: "أقام نوح على بناء السفينة شهرًا، الكسائي، 1922–1923، ص 92.

[12] الكُلَيْني، 1946، 281/8.

[13] العيّاشي، 1960، 2:147، حديث رقم 6. قارن مع Canova, 2001, p.4

[14] المجلسي، 1984، 33/11؛ النّوري، 1988، 393/3؛ السيوطي، 1988، ص 59.

بُني عليه مسجد الكوفة، وهذا ليس من طريق المصادفة، بل لبيان أن نوحا كان على علم ودراية بقدسية مكان صنع سفينته، وأنه مكان مقدس لشيعة علي الذين سيظهرون لاحقًا بعد فترة طويلة من الزمن.

---

[15] تشير المصادر الشيعية إلى أن مسجد الكوفة كان معروفا منذ القديم، وتنسب له فضائل عديدة وتربطه بأحداث مهمة في تاريخها، فعلى سبيل المثال: يقال بأن الملائكة سجدت لله فيه قبل سجود آدم، وأنه أول مسجد على الأرض وأن آدم خطه، انظر: E. Kohlberg, 1980, p.57. ويقال بأنه روضة من رياض الجنة صلى فيها ألف نبي وسبعون نبيا وفيه عصا موسى وشجرة يقطين وخاتم سليمان وهو مجمع الأنبياء. للتفاصيل انظر على سبيل المثال: العيّاشي، 1960، 2:146، حديث رقم 21؛ الكُلَيْني، 1946، 3/490–494، رقم 1–9؛ 3/252. وأن النبي لما أسري به مر بموضعه وهو على البراق واستأذن جبريل أن يصلي فيه ركعتين، فأجاز له جبريل فنزل وصلى، انظر: العيّاشي، 1960، ن.م.؛ ابن بابَوَيْه، 1992، 1/231. وان آدم قد خطه ثم غيره طوفان نوح عن خطه، وبعد ذلك غيره عن خطه كسرى والنعمان ثم غيره زياد بن أبي سفيان، انظر مثلا: ابن بابَوَيْه، 1992، 1/230. كما تذكر المصادر الشيعية عدة فضائل لهذا المسجد، منها أن الصلاة فيه تعادل حجة مبرورة، والنافلة فيه عمرة مبرورة، وأن البركة منه على اثني عشر ميلا، وأن في وسطه عين من دهن وعين لبن وعين من ماء شراب للمؤمنين وعين من ماء طهر للمؤمنين، للتفاصيل انظر: المجلسي، 1984، 97/400–405، 97/425، 97/430–453؛ البَرْقي، 1951، 1/56؛ ابن بابَوْيه، 1985، 30. الإمام الغائب الثاني عشر (محمد المهدي) الذي اختفى في سامراء عام 874، سيعود ويبعث منه، للتفاصيل انظر مثلا: العيّاشي، 1960، 2/242، حديث رقم 51؛ Schedina, 1981، 8/443. Ter Haar, 1993,

[16] انظر: Kohlberg, 1980, pp. 57-58.

بداية رحلتها

تختلف المصادر الشيعية حول نقطة بداية إبحار سفينة نوح، فمعظم هذه المصادر يتفق على أن مسجد الكوفة هو نقطة انطلاقها،[17] إلا أن هناك مصادر أخرى تذكر أن بداية إبحار سفينة نوح كان من المسجد الأقصى.[18]

كما ونجد مصادر أخرى تشير إلى إن نقطة البداية كانت في البيت الحرام، حيث حج فيها نوح، وطافت سفينته بالبيت طواف النساء سبعة أشواط وسعت بين الصفا والمروة سبعا ومن ثم استوت على الجودي[19] وأن الجودي في النَّجَف.

أما بالنسبة لزمان إبحارها فيذكر أن نوحا ركب السفينة أول يوم من شهر رجب،[20] فصام وأمر من معه أن يصوموا ذلك اليوم،[21] وقد طورت الشّيعة لهذا الشهر فضائل جمة،

---

[17] **العيّاشي**، 1960، 147/2، حديث 23–24؛ ابن قولَوَيْه، 1977، 32؛ المجلسي، 1984، 403/97؛ الطّوسي، 1945، 251/3، حديث 9؛ العاملي، 1988، 261/5–262، حديث 6495.

[18] الهلالي، 1994، 559؛ الكُلَيْني، 1946، 491/3.

[19] الجودي: Streck, 1991, pp. 573-574.

[20] للتفاصيل عن شهر رجب انظر: Kister, 1995, 8/373-374؛ Kister, 1970, pp. 191-223 ؛ الحسكاني، 1990.

[21] للتفاصيل انظر: ابن بابَوَيْه، 1992، 91/2 رقم 1820؛ العاملي، 1988، 226/7، 471/10؛ المجلسي، 1984، 304/11؛ ابن طاووس، 1947، ص 635؛ ابن بابَوْيه، 1976، ص21؛ الطّوسي، 1993، ص 44؛ ابن بابَوْيه، 1985، ص53؛ ابن بابوَيْه، الخصال، 1982 502/20؛ الفتّال، 1966، 395/2؛ الحِسْكاني، 1990، ص 498؛ الطّوسي، 1990، ص797؛ الكَفْعَمي، 1984، ص478؛ انظر أيضا الكسائي، 1922–1923، ص 94.

ومن الجدير بالإشارة أن الأدب الشيعي ونتيجة لإبحار سفينة نوح – حسب مصادرهم – في الأول من شهر رجب، فقد طوّر فضائل لصيام الأول من رجب، ومن هذه الفضائل على سبيل المثال أن من صام هذا اليوم تباعدت عنه النار، ومن صام فيه سبعة أيام أغلقت عنه سبعة أبواب النيران، فان

ونسبت له أحداثا أخرى مهمة. وكون شهر رجب يعتبر مقدسًا عند الشيعة فقد أرجعت قدسيته إلى ما وراء التاريخ.

الربط بين نوح وسفينته في الفكر الشّيعي

وجدت الشّيعة عدة وسائل للربط بين قصة نوح وسفينته وبين تاريخها وعقيدتها، وذلك كما ذكرنا في بداية المقال، لإيجاد شرعية لها بأنها قديمة منذ عهد نوح. من بين وسائل الربط هذه نجد ما يلي:

توقف سفينة نوح فوق كربلاء

تربط الشّيعة بينها وبين نوح بعدة أمور، ومن هذه الأمور انه عندما مر نوح بسفينته فوق ارض كربلاء[22] – أرض مقتل الحسين بن علي(قُتل 680 م) – أخذته الأرض وخاف نوح الغرق، فقال: إلهي طفت الدنيا وما أصابني فزع مثل هذه الأرض، فنزل الملاك جبريل[23] بقضية الحسين بن علي (ت.680)[24] وقال: يُقتل في هذا الموضع[25]، فتأثر نوح

صام منه ثمانية فتحت له ثمانية أبواب الجنان ومن صام خمسة عشر يوما منه أعطي مسألته، ومن زاد زاده الله عزّ وجل. للتفاصيل انظر: المفيد، 1992، ص371.

قارن هذه الفضائل عند النابلسي، 1986، ص 27–32؛ الطبري، 1960، 19/1؛ الدّياربكري، د.ت.، ص72.

[22] للتفاصيل عن كربلاء، انظر: Honigmann, 1990, 4/ 637-639؛ قنازع، 1992، ص 187–194.

[23] للتفاصيل عنه انظر: Pedersen, 1986, 2/345.

[24] للتّفاصيل عنه انظر: Vaglieri, 1986, 3/607-615.

[25] وفي رواية أخرى يقتل الحسين سبط محمد خاتم الأنبياء وابن خاتم الأوصياء، عندها سأل نوح جبرئيل عن هوية القاتل، فأجاب جبرئيل: قاتله لعين أهل سبع سموات وسبع أرضين فلعنه نوح أربع مرات فسارت السفينة حتى بلغت الجودي واستقرت عليه. للتفاصيل انظر: المجلسي، 1984، 243/44. وهكذا نرى أن نوحا عرف قصة مقتل الحسين قبل أن تحدث بآلاف السنين وعرف هوية قاتله ولعنه، فنوح يبدو من خلال هذه الرواية متشيعا لآل البيت.

بالحزن والبكاء حتى سُمي نوحًا[26] لكثرة بكائه في تلك الأرض المقدسة[27] على مقتل الحسين بن علي.[28]

---

[26] للتفاصيل انظر على سبيل المثال: العاملي، 1984، ص 10–11 ؛ قنازع، 1992، ص 187.

[27] تشير المصادر الشيعية أن أرض كربلاء كانت منذ القدم مزارا للأنبياء والصلحاء، وكانت تأتي الأنبياء إليها قديما وتقيم فيها مأتم عزاء، وإنها أرض ما دخلها أحد من الصالحين إلا حزن قلبه واعتراه الحزن والبكاء قديما وحديثا. فعلى سبيل المثال يذكر جعفر التستري من هؤلاء الأنبياء آدم عندما كان في الجنة، ونوحًا، موسى، الخضر، سليمان، إبراهيم، عيسى وزكريا، وإن هؤلاء الأنبياء كانوا يقيمون مجالس العزاء لذكر مصيبة الحسين والبكاء عليه. للتفاصيل انظر: التستري، د.ت.، ص 102–108.

[28] هنالك اختلاف في المصادر الشيعية حول اسم نوح الأول، فبعض هذه المصادر يذكر أن اسمه الأول كان السكن، وتغير وأصبح نوحا لأنه ناح على قومه ألف سنة إلا خمسين عاما. (للتفاصيل انظر على سبيل المثال: المجلسي، 1984، 78/10؛ ابن بابَوْيه، 1966، 594/2؛ ابن بابَوْيه، 1958، 243/1؛ الجزائري، 1983، ص68، وفي رواية أخرى أن اسمه كان عبد الغفار وسمي نوحا لنوحه على قومه.للتفاصيل انظر: النباطي، 1964، 44/2. وفي رواية أخرى عن أبي عبد الله [الإمام جعفر الصادق] أن اسم نوح كان عبد الغفار وسُمي نوحا لأنه كان ينوح على نفسه (انظر: العاملي، 1988، 224/15، 255/15؛ القُمّي، 1983، 328/1؛ الجزائري، 1983، 68؛ المجلسي، 1984، 281/11، 305/11). وفي رواية أخرى أن اسمه كان عبد الملك وسمي نوحا لأنه بكى خمسمائة سنة (انظر: العاملي، 1988، 225/15؛ المجلسي، 1984، 286/11؛ ابن بابَوْيه، 1966، 28/1؛ الجزائري، 1983، 68. وفي رواية أن اسمه كان عبد الأعلى وإنما سمي نوحا لأنه بكى خمسمائة عام (انظر: ابن بابَوْيه، 1966، 28/1؛ المجلسي، 1984، 286/11). وفي رواية أخرى انه سُمي نوحا لكثرة نواحه، للتفاصيل انظر: ابن شهرآشوب، 1959، 243/3.

من الواضح من هذه الروايات التباين والاختلاف في اسم نوح وسبب تسميته بهذا الاسم، وماذا كان اسمه الأول. والملاحظ أن بعض مصادر الشّيعة ألّف رواية جديدة تناسب العقيدة الشيعية وتاريخ الشّيعة، وجعل سبب تسميته بنوح نابعًا من نوحه وبكائه على مقتل الحسين بن علي، وكأن نوحا

استواء سفينة نوح على الجودي

تذكر الروايات الشيعية وكتب التفسير أن نوحا ومن معه لبثوا في السفينة سبعة أيام بلياليها، وأنها طافت بالبيت أسبوعا ثم استوت على الجودي[29] وهو فرات الكوفة.[30] إذا كانت هذه الرواية صحيحة، فمن غير المنطق والمعقول أن ينحسر الطوفان في مدة سبعة أيام وتستوي السفينة على الجودي.

وفي خبر آخر مفاده أن سفينة نوح جرت ستة أشهر آخرها يوم عاشوراء[31] حيث هبط نوح على الجودي فصام هو ومن معه.[32]

وفي رواية أخرى أن سفينة نوح استوت على الجودي في الثاني والعشرين من شهر رمضان.[33]

وفي رواية أخرى أنها استوت على الجودي في يوم الخامس والعشرين من ذي القعدة وهو اليوم الذي دحيت فيه الأرض فمن صام ذلك اليوم كان كفّارة سبعين سنة.[34]

من أهل بيت الحسين يبكي مقتله قبل آلاف السنين كيف لا وهو – في نظر الشّيعة – نبي والنبي يعلم علم الغيب. للتوسع حول اسم نوح، انظر: Goldziher,1870, pp. 207-211.

[29] للتّفاصيل عنه انظر: Streck, 1991, 2/573-574.

[30] الكُلَيْني، 1946، 281/8؛ النّوري، 1988، 401/3؛ العيّاشي، 1960، 146/2، رقم 21؛ تاريخ الطبري 190/1؛ الثعلبي، د.ت.، 51تم50؛ القرماني، 1992، ص63، وعنده أن السفينة استقرت في عشر خلون من محرم"؛قارن مع: Canova, 2001, p. 7.

[31] للتّفاصيل عن يوم عاشوراء انظر: Ayoub, 1978; Sindawi, 2001, pp. 200-211; Mar†ais, 1986, 1/705.

[32] ابن شهرآشوب، 1959، 384/2.

[33] الطّوسي، 1990، ص 820.

[34] للتوسع حول يوم عاشوراء، انظر: Kohlberg, 1980, p. 57.

غفر الله لآدم خطيئته يوم عاشوراء، انظر: ابن منصور، 1965، 284/1.

ويذكر أنه في يوم عاشوراء طلب نوح من قومه أن يتوبوا، انظر: ابن طاووس، 1949، ص 239.

وفي رواية أخرى أنها استوت على الجودي يوم الثامن عشر من ذي الحجة،[35] وبرأي مِيثَم بن يحيى التّمّار[36] أن نسبة ذلك ليوم عاشوراء خطأ.[37]

وفي روايات أخرى تقول إن سفينة نوح استوت على الجودي في "يوم النيروز".[38]

صام نوح هذا اليوم وقرره يوم صيام، ولربما من هنا جاء صيام عاشوراء، انظر: ابن منصور، 1965، ص 338. وتعتقد الشّيعة أن في يوم عاشوراء لا تحدث أحداث مفرحة، للتفاصيل انظر: Ayoub,1978 ,pp.150-151.

[35] ابن بابَوْيه، 1966، 227/1.

وهو ذكرى حادثة غدير خم المشهورة في التاريخ الإسلامي، والتي فيها نطق النبي محمد بعبارة عند عودته من حجة الوداع، فوقف في 18 ذي الحجة سنة 10هـ عند غدير خم حيث خطب في الحجاج وقال: "من كنت مولاه فعلي مولاه"، وتعتمد الشّيعة على هذه العبارة بأن النبي قد أوصى لعلي بولاية أمر المسلمين بعد وفاته. للتفاصيل انظر: Vaglieri, 1991, pp. 993-994

[36] كان مولى علي بن أبي طالب، وكان قبل ذلك عبدا لامرأة من بني أسد، فاشتراه علي منها وأعتقه وقال له: ما اسمك؟ فقال: سالم. فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني أن اسمك الذي سماك به أبوك في العجم ميثم. فقال: صدق الله ورسوله وصدقت يا أمير المؤمنين فهو والله اسمي. قال: فارجع إلى اسمك ودع سالما فنحن نكنيك به. فكناه أبا سالم وكان علي قد أطلعه على علم كثير وأسرار خفية من أسرار الوصية فكان ميثم يحدث ببعض ذلك فيشك فيه قوم من أهل الكوفة وينسبون عليا في ذلك إلى المخرقة والإيهام والتدليس. للتفاصيل عنه انظر: ابن أبي الحديد، 1967، 291/2–292؛ الرّضي، 1985، ص 54؛ البَرْقي، 1963، ص4، 7؛ الكِشّي، 1929، ص79–81 رقم 134–136 ص85 رقم 140؛ الطّوسي، 1994، ص 98، رقم 951–3–، ص105 رقم 1034–1.

[37] المجلسي، 1984، 203/45؛ ابن بابَوْيه، 1966، 228/1؛ قارن مع: Heller, 1995, 8/111-112.

[38] الجزائري، 1983، 82؛ الإحسائي، 1984، 42/3، رقم 117؛ العاملي، 1988، 173/8–174، رقم 10340؛ النّوري، 1988، 352/6، رقم6792–1–.

يبدو لي أن الروايات الشيعية المختلفة حول موعد استواء سفينة نوح على الجودي قد اختارت مواعيد مهمة مرتبطة بحوادث مهمة في تاريخ الشّيعة، فيوم عاشوراء هو يوم مقدس لدى الشّيعة،[39] يوم قتل الحسين بن علي، وكان معروفا منذ الأزل وكان يوم صيام.

أما الثاني والعشرين من شهر رمضان[40] فهو يقع في شهر الصيام في الليالي العشر الأخيرة من ليالي القدر.أما الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة فهو اليوم الذي دُحيت فيه الأرض من تحت الكعبة[41]، وفي رواية أخرى أنّ الكعبة نزلت فيه.[42] أما الثامن عشر

ويسمى هذا اليوم أيضا "يوم النّوروز" ويعنى به العام الجديد، وهو اليوم الأول في السنة الشمسية الفارسية ويوافق الحادي والعشرين من شهر مارس من السنة الميلادية. ويقرر حمزة الأصفهاني أنّ النيروز في أوّل سنة للهجرة. للتفاصيل عن ذلك انظر: R. Levy ,1993, p. 1047.

ويشار إلى أن الشّيعة، وكعادتها في تأليفها فضائل الأيام وبسبب هذه الرواية، نسبت فضائل جمة ليوم النيروز، وأن أحداثا هامة حدثت في تاريخها كان وقوعها يوم النيروز، وكأنهم يريدون أن يقولوا أن هذا يوم خاص ومقدس كتب الله أن تقع فيه أمور جسام لأصحاب العقيدة الشيعية ويبدو أن اختيار يوم النيروز الفارسي الأصل ليس بمحض المصادفة بل لربما يعود السبب في ذلك إلى أن قسما من المتشيعين كانوا من بلاد فارس، وأدخلوا مثل هذه الروايات إلى التراث الشيعي بتأثير من تراثهم الفارسي العريق. ومن جملة ما ادخلوا كان فضائل يوم النيروز، حيث نجدها كثيرة، فمثلا نجده أول يوم طلعت فيه شمس وهبت فيه الريح وخلقت فيه زهرة الأرض، وهو اليوم الذي حمل فيه رسول الله أمير المؤمنين [علي] على منكبيه حتى رمى أصنام قريش من فوق البيت الحرام فهشمها، وكذلك إبراهيم، وهو اليوم الذي وجه النبي عليًا إلى وادي الجن يأخذ عليهم البيعة لهم، وهو اليوم الذي بويع فيه لأمير المؤمنين فيه البيعة الثانية، وهو اليوم الذي طغى فيه بأهل النهروان وقتل ذا الثُّديّة، وهو اليوم الذي يظهر فيه القائم وولاة الأمر.

للتوسع والاستزادة، انظر: النّوري، 1988، العاملي، 1988، 8/158–170، رقم 9254–2–؛ المجلسي 1984، 92/56.

[39] عن قدسية يوم عاشوراء عند الشّيعة، انظر مقالنا: Sindawi, 2001, pp. 200-214

[40] للتفاصيل عن شهر رمضان، انظر: Plessner, 1995, pp. 417-418.

[41] الحلّي، 1987، ص315.

[42] الطّوسي، 1990، ص669، 820.

من ذي الحجة[43] فهو ذكرى تولية علي على يد النبي في غدير خم أثناء عودته من حجته الأخيرة.

وهكذا نرى رغم اختلاف الروايات حول موعد استواء سفينة نوح أن الشّيعة استغلت موضوع استوائها وجعلته يصادف حدثا مهما في تاريخها لإيجاد علاقة بين أئمة الشّيعة وأنبياء الله، فكلا الطرفين تحدث معهما أحداثا مهمة في مواعيد خاصة ومعروفة تمييزا لهم عن البشر العاديين. هذا من جهة، ومن جهة أخرى إذا كان زمن إبحار سفينة نوح بدأ كما رأينا آنفا في الأول من شهر رجب، فإذا استوت على الجودي بعد أسبوع، فالنتيجة ستكون أنّها استوت على الجودي في السابع من رجب، أما إذا أخذنا بالرواية الثّانية والتي تقول إن سفينة نوح استغرقت في إبحارها ستة أشهر، فيكون على هذا الأساس زمن رسوها على الجودي في آخر شهر ذي الحجّة،[44] ولكننا لا نجد لهذا التاريخ أي ذكر في المصادر الشّيعية.

والذي أراه أنه، ونتيجة لتعدّد الرّوايات حول زمن استواء سفينة نوح على الجودي، انتهز مؤلفو الشّيعة ذلك ووجدوا الفرصة مناسبة لجعل زمن رسوّها يتناسب وعقيدتهم وأحداث مهمة في تاريخ فرقتهم، فتخيروا مواقيت مهمة لديهم وجعلوها موعدا لرسو سفينة نوح، وذلك بهدف إيجاد صلة بين العقيدة الشّيعية والأنبياء القدماء ولإثبات قدم عقيدتهم وبالتالي لإثبات شرعيّتها.

بين سفينة نوح وسفينة النّجاة

تنقل لنا المصادر الشيعية حديثا عن أبي ذرّ الغفاري[45] (جندب بن جنادة، ت. 652م) مرفوعا إلى النبي، مفاده: "إن الأئمة بعدي اثنا عشر تسعة من صلب الحسين

---

[43] للتفاصيل عن شهر ذي الحجة، انظر: De Blois, 2000, pp. 257-302, and p. 258.

[44] وقد نجد لذلك تصديقا عند الكسائي، 1923تم1922، ص 97.

[45] اسمه الكامل جندب بن جُنادة بن سفيان بن عبيد من بني غفار كنيته أبو ذر صحابي قديم الإسلام يضرب المثل فيه بالصدق، هاجر بعد وفاة النبي إلى بادية الشام توفي سنة 652م. للتفاصيل انظر:

تاسعهم قائمهم ثم قال ألا إن مثلهم فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك".[46]

إذا كان هذا الحديث صحيحا يفهم منه أن النبيّ قد أشار إلى الأئمة الإثني عشر من آل بيته، وأن من أقر لهم بالولاية نجا من عذاب النار في الآخرة فهم بمثابة سفن النجاة وكل واحد منهم يشبه سفينة نوح والتي نجا فيها نوح وقومه في حياة الدنيا من الطوفان. وهكذا نرى الربط بين أئمة الشّيعة وسفينة نوح.

أما المجلسي فيفسر الحديث المذكور في معرض تفسيره للآية القرآنية "..... ذرية بعضها من بعض....."،[47] فيقول: كانت سفينة نوح سبب النجاة في الدنيا وذرية محمد [يقصد الأئمة[48] الاثني عشر من نسل علي وفاطمة] سبب النجاة في العقبى.

Robson, 1986, 1/114-115; ؛ الزركلي، 1986، 140/2؛ البَرْقي، 1963، ص 1، ص 63؛ الطّوسي، 1994، ص 32، رقم 143–11، ص 59، ترجمة 496–1؛ الكِشّي، 1929، 27–29، رقم 52–55؛ ابن أبي الحديد، 1967، 255/8؛ الحِسْكاني، 1990، 229/1–231، رقم 235؛ الطّوسي، د.ت.، ص45–46، رقم 148؛ ابن سعد، 1985، 219/4–237؛ العسقلاني، 1992، 125/7–130؛ الأصفهاني، 1997، 210/1–225.

[46] ابن شهرآشوب، 1959، 171/1، 3/ 265، 295/1؛ الثّعالبي، 1977، ص 39؛ الكراجكي، 1989، 67/2؛ القُمّي، 1986، ص 40؛ الخزّاز، 1980، ص 33، 38، 210؛ الحلّي، 1990، ص 322؛ الإربلي، 1961، 408/1، 51/1؛ الهلالي، 1994، ص 559، 732، 830، 937؛ ابن شاذان، 1943، ص 159؛ النّعماني، 1976، ص44؛ Shani, 2002, p.127.

[47] **القرآن الكريم**، سورة آل عمران 3، آية 34.

[48] الأئمة: إن حاملي الشفاعة حسب الشّيعة هم النبي والأئمة من آل البيت من بعده الذين يحملون "اللطف الإلهي"، وأن الله قد اصطفاهم من الخلق من أجل إنقاذ البشرية يوم القيامة عن طريق الولاء لهم والشفاعة بواسطتهم. وبذلك أصبح الأئمة أنفسهم سفن النجاة لأنهم استشهدوا جميعا. يبرز من بين الأئمة بشكل خاص الإمام الثالث الحسين بن علي، وذلك لأنه تحمل هو وأهل بيته وأصحابه آلاما كبيرة ووجد بأنه لا خلاص منها إلا بالتضحية والفداء، وهكذا ارتبطت ثورة الحسين

ونرى عليا نفسه يصرح في عدة مناسبات قائلا: "أنا باب المقام وحجة الخصام ودابة الأرض وفاصل القضاء وسفينة النّجاة من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق".[49]

وهذا الكسائي نراه يقول: "إن اللّه أوحى إلى نوح وقال له يا نوح إنه ليس تبقى السفينة على صحتها إلا أن تسمّر فيها أربعة مسامير، وتكتب عليها أسماء أصحاب محمد وهم أبو بكر[50](ت.634)، عمر ابن الخطّاب[51] (ت.644)، عثمان بن عفّان[52] (ت.656) وعلي أبي طالب[53] (ت 661)، ففعل ذلك نوح فصحّت السفينة وأنطقها اللّه وقالت والناس ينظرون ويسمعون: "لا اله إلا اللّه نوح نبي اللّه من ركبني نجا ومن تخلف عني هلك ولا

وشخصيته ومبادئه وبطولته وتضحيته بالألم والألم بالأمل والأمل بالإنقاذ والخلاص النهائي من أجل الإرادة الإلهية التي قررت ذلك الألم وتلك الشهادة، وذلك الإنقاذ لأن البشرية لا تستطيع لوحدها أن تغلب على الألم البشري، وبذلك أصبح الاستشهاد طريق الشفاعة والخلاص والحسين نفسه أصبح "سفينة النجاة" لأنه ضحى بنفسه من أجل إنقاذ المسلمين ونجاتهم. للتفاصيل انظر: الحيدري، 1999، ص 308.

[49] ابن شهرآشوب، 1959، 118/2، 90/3؛ الطّوسي، 1993، ص 60 رقم 88–57–، ص 349 رقم 721–61، ص 459 رقم 1026–32، ص482 رقم 1053–22–، ص531 رقم 1122–29، ص 634 رقم 1304–6، ص733 رقم 1532–2؛ المفيد، (2)1992، ص145 رقم 5؛ الطّبري، 1963، ص32، 88؛ الصّفار، 1983، ص297 رقم 4؛ الحرّاني، 1983، ص113؛ ابن طاووس، 1992، ص620–621 رقم 18؛ قارن مع: الشّعيري، 1984، ص14، 182؛ الكوفي، 1989، ص190 رقم 190–243؛ الحلبي، 1983، ص125.

[50] للتفاصيل عنه انظر: Montgomery, 1986, 1/109-11.

[51] للتفاصيل عنه انظر: Della Vida, 2000, 10/818-821.

[52] للتفاصيل عنه انظر: Della Vida, 2000, 10/946-949.

[53] للتفاصيل عنه انظر: Vaglieri, 1986, 1/381-386.

يدخلني إلا أهل الإخلاص".[54] فالأئمة يشبهون سفينة نوح، فالسفينة أنجت قوم نوح ومن آمن به واتبعه وكذلك الأئمة.[55]

وأصبح التّعبير "سفينة النجاة" من ألقاب[56] التشريف الدينية لكافة أئمة الشّيعة وخاصة لعلي بن أبي طالب[57] – وللأئمة من بعده – الذي منحه إياه الرسول تحديدا لدوره داخل أنصاره وشيعته وتقييما له وإبرازا وتقوية له عن طريق الدور القيادي الديني الذي سيقوم به في الدنيا والتشفع لشيعته في الآخرة، كما يحمل هذا اللقب إشارة إلى تقييم

---

[54] الكسائي، 1922–1923، ص 93.

[55] الكفعمي، 1984، ص 737.

[56] عن أهمية اللقب انظر على سبيل المثال: Poynton, 1989, p. 41. انظر ايضا: باشا، 1975.

[57] حول إطلاق لقب "سفينة النجاة" على علي بن أبي طالب، انظر:الرّاوندي، 1988، ، 173، رقم 202. وحول إطلاق هذا اللقب على الحسين، انظر مثلا: الطّبرسي، 1970، ص 400، "مكتوب على يمين عرش الله ان الحسين مصباح هاد وسفينة نجاة...".

وللتوسع والاطلاع على ألقاب علي وكناه، انظر: ابن شاذان، 1943، ص 175، حيث يقول ابن شاذان: إن لعلي أكثر من 300 اسم تتوزع على أسماء وكنى وألقاب. وقد أحصى ابن شاذان لعلي سبعة عشر كنية منها: ابو الحسن، أبو الحسين، أبو شَبَّر، أبو تراب، أبو النورين. كما وأحصى له ستة عشر اسما وثلاثة وثلاثين لقبا.

ويُشار كذلك إلى أن لعلي بن أبي طالب ألقابا وكنى كثيرة، من هذه الألقاب والكنى على سبيل المثال: حيدر، أبو الحسن، الإمام، أبو تراب، أمير المؤمنين. وقد حظيت بعض كناه بدراسات أكاديمية، فعلى سبيل المثال هنالك الدراسة التالية حول كنية "ابو تراب": Kolhberg, 1978, pp. 347-352. وتجدر الإشارة أن لقب "أمير المؤمنين" يعتبر ثاني ألقاب الخلفاء ظهورا بعد لقب "خليفة"، وأول من لقب به هو عمر بن الخطاب، للتفاصيل انظر: القَلْقَشَنْدي، 1987، 445/5، وقد أصبح لقب أمير المؤمنين من الألقاب العامّة للخلفاء وذلك من عهد الخليفة عمر بن الخطاب حيث صار يطلق على الخلفاء. وهو لقب يركّز على وظيفة الخليفة العسكريّة. للتوسع انظر: משה שרון, 1982, ص 125.

عليا إيجابا واعترافا بالمكانة القيادية والدينية بين ظهراني شيعته وبأنه هو — والأئمة من نسله — بمثابة الوسيلة لنجاة أتباعه في دنياهم وآخرتهم.

وقد أورد شعراء الشّيعة هذا اللقب في أشعارهم، فهذا جعفر بن مكي الحاجب (من شعراء القرن السابع للهجرة)[58] نراه يقول في بيتين له من قصيدة مؤلفّة من ثلاثة عشر بيتًا:[59]

وان يكـن نوح بنى سـفينة تنجيه من سيل طمى تيـاره
فـإن مولاي عليًا ذا العلى سـفينـة ينجى بها أنصـاره

نرى في هذين البيتين أن الشاعر يوازي بين نوح وعلي، فنوح بنى سفينة لينجو هو وأنصاره من الغرق، أما علّي فهو بمثابة سفينة النجاة لشيعته، ومن اعتصم بحبله وسار على نهجه نجى من عذاب النار في الآخرة ووجد عليا شفيعا له يوم القيامة، فنوح قد نجّى أنصاره في حياة الدنيا، أما علي فهو سفينة نجاة بشيعته في الآخرة، والآخرة أهم من الدنيا.

كما ذكرت سفينة النجاة في أبيات للشاعر أبي عثمان الخالدي (ت.؟)، قال فيها:[60]

أعـاذلُ إن كسـاءَ التُـقـى كسانيه حبّي لأهل الكساءِ
سفينة نـوحٍ فمـن يعتـلـقْ بـحبلهـم يعتـلـق بالنجـاءِ

فالشاعر يخاطب عاذله قائلا له بأنه اكتسى بلباس التُّقى حبا لآل البيت الذين كساهم النبي بعباءته.[61] هؤلاء أئمة أهل البيت هم سفينة النّجاة لشيعتهم، ومن يعتصم بحبلهم ينجو في دنياه وآخرته.

---

[58] للتفاصيل عنه انظر: ابن أبي الحديد، 1967، 137/7، 24/9؛ المجلسي، 1984، 83/31.

[59] وردت هذه الأبيات في ابن شهرآشوب، 1959، 90/3.

[60] وردت هذه الأبيات في ابن أبي الحديد، 1967، ضمن الأشعار التي جمعها ابن أبي الحديد (ت. 1258م) في ذم الدنيا، للتفاصيل انظر: ابن أبي الحديد، 1967، 346/3.

[61] توجد هنا إشارة إلى حديث الكساء والذي يعرف ايضا بآية التطهير، وهي الآية القرآنية التالية: "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيرا"، الأحزاب 33: 33. وقد أجمع

توسل نوح بالنبي محمد وآل بيته

من الأمور الأخرى التي وجدت الشّيعة فيها مجالا للمقاربة بين نوح وآل البيت هي توسل نوح الله ومحمد وآل بيت محمد عندما خاف الغرق حيث قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين لما أنجيتني من الغرق. فلما استتم الدعاء نجا من الغرق. وفي رواية أن الله أهل جميع الخلق في الطوفان لأنهم كانوا أعداء علي ولم يقروا له بالولاية.[62]

بين حمار نوح وحمار النبي محمد

أوجد مؤلفو الشّيعة علاقة بين حمار نوح وحمار النبي محمد، ففي رواية عن أبي عبد الله [جعفر الصادق] أنه قال:

مفسرو الشّيعة أن هذه الآية نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين، وخلاصة الواقعة: أن النبي ألقى رداءً أو عباءة أو كساء أو ثوبا أو قطيفة على علي وفاطمة والحسن والحسين وانضم إليهم جبرئيل، وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، فنزلت هذه الآية. للتفاصيل انظر: القزويني، 1993، ص 90–93؛ الكوفي، ص 333–340، 420؛ القُمّي، 1983، 5/1، 67/2، 155/2، 193/2، 346/2.

[62] ابن بابَوَيْه، 1958، 54/2؛ الجزائري، 1983، 67؛ العاملي، 1988، 100/7؛ ابن بابَوَيْه، الخصال، 1982، 335/1؛ المجلسي، 1984، 366/16؛ الشّعيري، 1984، ص 8؛ الأَسْتَرآبادي، 1988، ص53.

ويشار إلى أن النبي إبراهيم لما ألقي في النار توسل بالنبي محمد وبآل بيته حيث قال: اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد لما نجيتني منها فجعلها الله عليه بردًا وسلامًا. للتفاصيل انظر: ابن بابويه، 1983، ص 218، 456؛ الفتّال، 1966، 272/2.

فكما يبدو أن الأنبياء الذين تعرضوا في حياتهم للخطر توسلوا الله ومحمد وآل بيته فنجوا من الخطر، فآل البيت كانوا – بالإضافة إلى الله – سبيل النجاة.

"كان مع نوح في السفينة حمار[63] فقام إليه نوح فمسح على كفله ثم بادر الحمار لمخاطبة نوح قائلا: "يخرج من صلب هذا الحمار، حمار يركبه سيّد النبيين وخاتمهم [يقصد النبي محمد] فالحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار".[64]

ففي هذه الرواية نرى حمار نوح ينطق من تلقاء نفسه[65]، ويخبر نوحا بأنه سيخرج من ذريته حمار يركبه النبي محمد، إشارة منه إلى عُفير[66] حمار النبي، ويحمد حمار نوح الله على ذلك.

فنوح يحدث معجزة – كالنبي موسى – يفهم منطق الحيوان، ويعلم من حماره أنه سيخرج من ذريته حمار يركبه النبي محمد. تهدف الشّيعة هنا إلى عقد صلة بين نوح والنّبي محمد، وإيجاد قاسم مشترك بينهما مختزلة المسافة الزّمنيّة التي تفصل بينهما لتقول إنّ حمار النبي ما هو إلا سلسلة من وصيّة حمير الأنبياء التي تناسلت وتُنُوقلَت

---

[63] للتفاصيل انظر: Canova, 2001, p. 12.

[64] الكُلَيْني، 1946، 237/1.

[65] هناك عدّة روايات نطقت فيها الحمير بكلام مفهوم مخاطبة أصحابها، وقد جمع طغرل بك هذه الروايات في كتابه الموسوم بـ "النّطق المفهوم من أهل الصّمت المعلوم" للتفاصيل انظر: طغرل بك، 1864، ص82–86.

[66] للتفاصيل عن عُفَيْر حمار النبي محمد، انظر مقالنا Sindawi, Fothcoming والذي سيصدر قريبا في مجلة AL-Masaq ؛ العاملي، 1988، 11/ 489؛ النّوري، 1988، 265/8؛ المجلسي، 1984، 126/16، 195/61؛ ابن شهرآشوب، 1959، 97/1، 168/1.
ويقال ان كلمة عُفير تصغير تحقير لأعفر من العفرة وهي الغبرة ولون التراب. وفي حديث لسعد بن عبادة ان اسمه يعفور، وسمي بذلك للون العفرة فيه، وقيل سمي بذلك تشبيها في عدوه باليعفور وهو الظبي، وقيل الخشف. للتفاصيل انظر: المجلسي، 1984، 97/16.
ويقال إنّ عُفَيْر توفى ساعة قبض رسول الله قطع خطامه ثم مر يركض حتى أتى بئر بني حطمه بقباء فرمى بنفسه فيها وكانت قبره. للتفاصيل انظر: المجلسي، 404/17. وفي رواية اخرى انه رمى بنفسه في بئر لأبي الهيثم التيهان فصار قبره. للتفاصيل انظر: المجلسي، 1984، 382/20.

بينهما بالوراثة، ابتداء من آدم أول الأنبياء وانتهاء بمحمد آخر الأنبياء، وأنّ حمار نوح قدّ بشّر بقدوم النبي محمد.

بين قبر نوح وقبر علي

من الموضوعات التي وجدت فيها الشّيعة مرتعا خصبا لإيجاد علاقة بين نوح وعلي بن أبي طالب هو قبرهما المشترك، فنوح حسب المصادر الشيعية دفن في النجف في قبر ضم رفات آدم[67] وإدريس[68] وأضيفت إليه جثة علي بن أبي طالب لاحقا. فعن أبي جعفر [محمد الباقر] أنه قال:"لما طافت السفينة في الطوفان حول الحرم بمكة وقفت في جانب الركن اليماني وهبط جبريل على نوح وقال إن الله يأمرك أن تنزل ما بين السفينة والركن اليماني، فإذا استقرت قدماك على الأرض فابحث بيدك هنا فإنك ستخرج تابوت أبيك آدم، فاحمله معك في السفينة فإذا غاض الماء فادفنه بظهر النجف في الذكوات البيض من أرض الكوفة فإنها بقعة له ولك ولعلي بن أبي طالب وصي حبيبي محمد،[69] ففعل نوح ووصى ابنه أن يدفنه في البقعة مع التابوت الذي كان لآدم. ويضيف أبو جعفر مخاطبا شيعته قائلا: فإذا زرتم مشهد أمير المؤمنين فزوروه على أنه مشهد آدم ونوح وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب.[70]

ونرى من خلال هذه الرواية أن مدفن نوح وآدم وإدريس وعلي بن أبي طالب هو مدفن مشترك عرفه نوح بواسطة جبريل، وأن الله قد قرر نقل قبر آدم من البيت الحرام إلى النجف[71] على يد نوح، هذا ليضم هذا القبر في جنباته لاحقا رفات الأنبياء نوح وآدم

---

[67] ابن شهرآشوب، 1959، 242/3، 265/3.

وللاستزادة حول آدم، انظر: Pedersen, 1986, 1/176-178; Kister, 1993, pp.113-174.

[68] حول إدريس، انظر: Vajda, 1986, pp. 1030-1.

[69] النّوري، 1988، 2/10 53 p. ،Rubin, 1979 ؛ Kohlberg, 1980, p.58

[70] النّوري، 1988، 219/10؛ الكراجكي، 1989، 121/2؛ الشّعيري، 1984، ص21.

[71] للتفاصيل عن النّجف انظر: Honigmann, 1993, pp. 859-861.

وإدريس ورفات الإمام علي وصي النبي محمد، فكأن هذه الرواية تريد أن تؤكد أن الأنبياء والإمام علي لهم نفس المدفن وهم بنفس المرتبة، وان الله قد قرر ذلك منذ الأزل.

وتذكر المصادر الشيعية أن نوحا قد قام بنفسه بحفر قبره وقبر علي بجانبه ووصى بذلك وصية كتبها بالسريانية على ساجة هذا نصها: "بسم الله الرحمن الرحيم هذا قبر حفره نوح لعلي بن أبي طالب وصي محمد قبل الطوفان بسبعمائة سنة،[72] وأثناء عملية حفر نوح انشق القبر عن بيت شعر يقول:

سلامٌ على قبرٍ تَضَمّن حَيْدرا[73] ونوحا وعنهم آدم غيرَ غائب

---

[72] ابن شهرآشوب، 1959، 249/2، 242/3، 265/3؛ الفتّال، 1966، 136/1؛ الرّاوندي، 1988، 136/1؛ Rubin, 1979, p. 53.

[73] حيدر معناه الأسد، وهو من ألقاب علي بن أبي طالب، وقد سمته أمه فاطمة بنت أسد بهذا الاسم باسم أبيها أسد بن هاشم وكان والده أبو طالب غائبا حين ولدته، فغير أبوه اسمه وسماه عليا، وقد رجز علي في ذلك قائلاً:

"أنا الذي سمتني أمي حيدره

كليث غابات غليظ القصرة (شديدة القسورة)

أكيلكم بالسيف كيل السندرة"

(كيل = شجرة يعمل فيها القسي والنبال. السندرة = بجرأة مكيال كبير). للتفاصيل انظر: المجلسي، 1984، 10/20، 9/21، 17/27، 283/33، 45/35، 47/35، 60/65، 62/35–67، 14/39، 86/41، 99/60؛ المفيد (3)، 1992، 127/1؛ الطّوسي، 1993، ص4؛ الطّبري، 1963، ص12؛ الصّفار، 1983، 98؛ الرّاوندي، 1988، 216/1، 856/2؛ ابن أبو طالب، 1990، ص216؛ الفتّال، 1966، 130/1؛ ابن أبي الحديد، 1967، 11/1–12، 127/19؛ النباطي، 1964، 35/2؛ ابن البطْريق، 1986، ص148، 151–152، 154، 157، ابن شاذان، 1943، ص175؛ الإربلي، 1961، 65/1، 214/1؛ ابن بابَوْيه، معاني الأخبار، 1982، ص58–60؛ ابن شهْرآشوب، 1959، 106/3، 129/3، 276/3، 53/4، 109/4، المِنْقَري، 1982، ص390؛ ابن منظور، 1990، 174/4، مادة "ح د ر".

وهكذا يبدو لنا جليا من الرواية السابقة أن نوحا كان يعرف علي بن أبي طالب، وأقر له بالولاية وأعد لنفسه ولعلي القبر المشترك وأن هذا أمر سماوي قرره الله وأعلم به نبيه نوحًا ووصي النبي محمد علي بن أبي طالب.

أما بالنسبة لعلي بن أبي طالب، فقد أوصى ابنيه الحسن والحسين أن يدفناه في قبره الذي أعده له نوح – وقد أراهما موضعه – وان فيه وصية نوح لعلي، فعندما مات علي وجد ابناه الحسن والحسين اللوح في داخل القبر مكتوب عليه: "بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ذخره نوح النبي لعلي بن أبي طالب".[74]

وهكذا ربطت الشّيعة بين نوح وعلي واختزلت المسافة الزمنية بينهما وجعلت نوحا يعلم بقدوم علي – كيف لا وهو نبي– وتحضير مدفنه مسبقا ليدفنا معا، فهما ينتميان إلى فئة رجال الله، فنوح نبي وعلي وصي النبي محمد والنبي والوصي عند الشّيعة يتصفان بصفات مشتركة كثيرة.

نوح وعلي من حَمَلة العَرْش

لتوثيق الصلة بين نوح وعلي أوّل أبو جعفر [الإمام محمد الباقر] الآية: "الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم"[75].

إن حَمَلة العرش ثمانية: أربعة من الأولين وأربعة من الآخرين، فأما الأربعة من الأولين فنوح وإبراهيم وموسى وعيسى، وأما الأربعة من الآخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين. وتفسّر الشّيعة قول الله "يحملون العَرْش" بأنّ الأئمة يحملون العِلْم.[76]

---

[74] ابن شهرآشوب، 1959، 349/2.

[75] سورة غافر: آية 7. للتفاصيل عن العرش انظر: Berque, 1986, p. 661. وعن كرسي العرش انظر: Hurat, 1986, p. 509.

[76] المجلسي، 1984، 19/55 رقم 27، 27/55، 35/55، 123/97، 35/99، 41/99؛ الأَسْتَرآبادي، ص691؛ القُمّي، 1983، 383/2؛ ابن بابويه، 1983، ص 120.

إجمال:

استثمرت الشّيعة قصة نوح وسفينته في عقيدتها على عدّة أصعدة وذلك لإثبات وجودها القديم ولتقول بأنّ تاريخها يعود إلى الوراء آلاف السنين حتّى زمن نوح، فسفينة نوح بُنيت في أقدس بقعة عند الشّيعة في منطقة الكوفة في قلب مسجد الكوفة، ومنه انطلقت رحلتها البحريّة وفيه رَسَت السفينة في نهاية مطافها، فالشّيعة تريد أن تقول بأن قدسيّة الكوفة تعود إلى أيّام نوح وأنّ نوحا كان على علم ودراية بقدسيّة المكان .

ورأينا أيضا أنّ سفينة نوح عندما مرّت فوق أرض كربلاء هاجت المياه وأوشك نوح وركّاب سفينته على الغرق، ولم تهدأ العاصفة إلاّ بعد أن هبط الملاك جبريل وأعلمه بأنّ الحسين بن علي سيُقتل فوق هذه الأرض، فبادر نوح إلى لعن قاتل الحسين وبكى لمقتله وعندئذ فقط هدأت العاصفة وتابع نوح إبحاره بأمان.

وفي نهاية رحلته عادت سفينة نوح لترسو فوق أرض الكوفة. وهكذا ربطت الشّيعة بين سفينة نوح وبين أرض الكوفة المقدّسة، لتقول بأن نوحا كان شيعيّا يعرف أو ربّما أوحى الله إليه وأرشده إلى مكان مقدس ليصنع فيه سفينته وليبحر منها وليرسو فيه، كما وتحاول الشّيعة من وراء ذلك أن تلفت الأنظار بأنّ هذه البقعة من الأرض معدّة للأنبياء الأئمة، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تشبّه الشّيعة نفسها بقوم نوح الناجين معه بسبب تمسّكهم بتعاليمه، والشّيعة سينجون من عذاب الآخرة لأنهم متمسّكون بأئمتهم وتعاليمهم، ذلك ليس بغريب أن نراهم يشبّهون أئمتهم بسفن النجاة وأصبح التعبير "سفينة النّجاة" لقبا من ألقاب التشريف الدينيّة لكافة الأئمة الاثني عشريّة، وذلك للتذكير بالصّلة التي تربط بين الأئمة وبين نوح .

ولتوثيق العلاقة بين عليّ ونوح، جعلتهما الشّيعة مدفونَيْن في قبر واحد واعتبرتهما من حَمَلة العَرْش.

ببليوغرافيا

1. ابن أبي الحديد، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله. **شرح نهج البلاغة**. تحقيق محمد أبو الفضل، إبراهيم. القاهرة: دار إحياء الكتب العربيّة عيسى البابي الحلبي، 1967.
2. ابن أبي طالب، علي. **ديوان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**. ط 2. قُمّ: دار نداء الإسلام، 1990.
3. ابن البطريق، يحيى بن حسن بن حسين الأسدي الحلِّي. **عُمْدَة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار**. قُمّ: مؤسسة النّشر الإسلامي، 1986.
4. ابن بابَوَيْه، محمد بن علي بن الحسين القُمّيّ. الخِصَال. ط 2. صحّحه وعلق عليه علي أكبر الغفّاري. قُمّ: مؤسسة النّشر الإسلامي، 1982.
5. ابن بابَوَيْه، محمد بن علي بن الحسين القُمّيّ. **المحاسن**. ط 2. قُمّ: دار الكتب، الإسلاميّة، 1951.
6. ابن بابَوَيْه، محمد بن علي بن الحسين القُمّيّ. **أمالي الصّدوق**. ط 4. قُمّ: مؤسسة النّشر الإسلامي، 1983.
7. ابن بابَوَيْه، محمد بن علي بن الحسين القُمّيّ. **علل الشّرائع**. قُمّ: مكتبة الدّاوري، 1966.
8. ابن بابَوَيْه، محمد بن علي بن الحسين القُمّيّ. **عيون أخبار الرّضا**. عُني بتصحيحه وتذييله مهدي الحسيني اللاجوردي، طهران: دار العالم للنشر (جهان)، 1958.
9. ابن بابَوَيْه، محمد بن علي بن الحسين القُمّيّ. **فضائل الأشهر الثّلاثة**. تحقيق وإخراج ميرزا غلام رضا عرفانيّان. النّجف: مطبعة الآداب، 1976.

10. ابن بابَوَيْه، محمد بن علي بن الحسين القُمّيّ. **معاني الأخبار**. صحّحه وعلق عليه علي أكبر الغفّاري. قُمّ: مؤسسة النّشر الإسلامي، 1982.

11. ابن بابَوَيْه، محمد بن علي بن الحسين القُمّيّ. **من لا يحضره الفقيه**. صحّحه وعلق عليه علي أكبر الغفّاري. قُمّ: مؤسسة النّشر الإسلامي، 1992.

12. ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزُّهري. **الطبقات الكبرى**. بيروت: دار صادر، 1984.

13. ابن شاذان، أبو الفضل سديد الدّين شاذان بن جبرائيل. **الفضائل**. ط 2. قُمّ: دار الرضيّ للنشر، 1943.

14. ابن شهرآشوب، رشيد الدّين محمد. **مناقب آل أبي طالب**، قُمّ: مؤسسة العلامة للنشر، 1959.

15. ابن طاووس، رضيّ الدّين علي بن موسى. **إقبال الأعمال**. ط 2. طهران: دار الكتب الإسلاميّة، 1992.

16. ابن طاووس، رضيّ الدّين علي بن موسى. **التّحصين لأسرار ما زاد من أخبار كتاب اليقين**. قُمّ: مؤسسة دار الكتاب. 1993.

17. ابن طُغْرُل بك، أحمد. **النُّطق المفهوم من أهل الصّمت المعلوم**. القاهرة: المطبعة الوهبيّة، 1864.

18. ابن قُولَوَيْه، أبو القاسم جعفر بن محمد. **كامل الزّيارات**. النّجف: دار المرتضويّة للنشر، 1977.

19. ابن منصور، أبو حنيفة النّعمان بن محمد. **دعائم الإسلام**. ط 2. القاهرة: دار المعارف بمصر، 1965.

20. ابن منظور، جمال الدّين محمد بن مكرّم. **لسان العرب**. بيروت: دار صادر، 1991.

21. الأحْسائي، أبو جعفر محمد بن علي. **عوالي اللآلي**. قُمّ: دار سيّد الشّهداء للنشر، 1984.

22. الإربلّي، أبو الحسن علي بن موسى. **كشف الغُمَّة في معرفة الأئمة**. علّق عليه السّيد هاشم الرّسولي، تبريز: مكتبة بني هاشمي، 1960.

23. الأَسْتَرآبادي، شرف الدين علي الحسيني. **تأويل الآيات الظاهرة في فضل العترة الطاهرة**. قُمّ: مؤسسة النشر الإسلامي، 1988.

24. الأصفهاني، أبو نُعَيْم أحمد بن عبد الله. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**. تحقيق مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلميّة، 1997.

25. باشا، حسن. **الألقاب الإسلاميّة في التاريخ والوثائق والآثار**. القاهرة: مطبعة النهضة المصريّة، 1975.

26. البَرْقي، أبو جعفر أحمد بن محمد. **المحاسن**، ط 2. قُمّ: دار الكتب الإسلاميّة، 1951.

27. الثّعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل. **ثِمار القلوب في المُضاف والمنسوب**. تحقيق. محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف، 1979.

28. الثّعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد. **قصص الأنبياء المُسمّى عرائس المجالس**. بيروت: المكتبة الثّقافيّة، د.ت.

29. الجزائري، نعمة الله. **قصص الأنبياء**. قُمّ: مكتبة آية الله المرعشي النّجفي، 1985.

30. الحرّاني، حسن بن علي بن حسين. **تُحَف العقول عن آل الرّسول**. ط 2. صحّحه وعلّق عليه: علي أكبر الغَفّاري. قُمّ: مؤسسة النشر الإسلامي، 1983.

31. الحِسْكاني، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد. **فضائل شهر رجب**. طهران: مؤسسة النشر التّابعة لوزارة الثّقافة والإرشاد القومي، 1989.

32. الحلبي، تقيّ الدين أبو الصّلاح. **تقريب المعارف في الكلام**. تقديم وتحقيق: رضا الأُستاذي. قُمّ: مؤسسة النشر الإسلامي، 1983.

33. الحلّي، علي بن يوسف بن مطهّر. **العُدَد القويّة لدفع المخاوف اليوميّة**. النّجَف: مكتبة آية الله المرعشي العامّة، 1987.

34. الحلّي، علي بن يوسف بن مطهّر. **كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين**. طهران: مؤسسة النّشر التّابعة لوزارة الثّقافة والإرشاد القومي، 1995.

35. الحيدري، إبراهيم. **تراجيديا كربلاء سوسيولوجيا الخطاب الشّيعي**. بيروت: دار السّاقي، 1999.

36. الخزّاز، علي بن محمد. **كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر**. تحقيق: عبد اللطيف الحُسَيْني. قُمّ: دار بيادر للنشر، 1980.

37. الدياربكري، حسين بن محمد بن الحسن. **تاريخ الخميس في أحوال أنفس النّفيس**. القاهرة: مؤسسة شعبان. د.ت.

38. الرّاوندي، قطب الدّين أبو علي سعيد بن هبة الله. **الخرائج والجرائح**. قُمّ: مؤسسة الإمام المهدي، 1989.

39. الرّاوندي، قطب الدّين أبو علي سعيد بن هبة الله. **قصص الأنبياء**. تحقيق: غُلام رضا عرفيان، مشهد: مجمع البحوث الإسلاميّة، 1988.

40. الرّضي، أبو الحسن محمد بن الحسين الشّريف. **خصائص الأئمة**. مشهد: مجمع البحوث الإسلاميّة، 1984.

41. الزِّركلي، خير الدّين. **الأعلام**. ط 7. بيروت: دار العلم للملايين، 1986.

42. السّيوطي، جلال الدّين. **الوسائل إلى معرفة الأوائل**. تحقيق. عبد الرحمن الجوزو. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، 1988.

43. الشّعيري، تاج الدّين محمد بن محمد. **جامع الأخبار**. ط 2. قُمّ: دار الرّضي للنشر، 1984.

44. الصّفار، محمد بن الحسن بن فرّوخ. **بصائر الدّرجات**. صححه وعلّق عليه ميرزا محسن كوجه باغي التّبريزي. قُمّ: مكتبة آية الله المرعشي، 1983.

45. الطّبَرسي، أبو علي الفضل بن الحسن. **إعلام الورى بأَعلام الهدى**. ط 3. قُمّ: دار الكتب الإسلاميّة، 1970.

46. الطّبري، أبو جعفر محمد بن أبي القاسم محمد بن علي. **بشارة المصطفى لشيعة المُرتضى**. ط 2. النّجف: المكتبة الحيدريّة، 1963.

47. الطّبري، أبو جعفر محمد بن جرير. **تاريخ الرّسل والملوك**. تحقيق. محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار المعارف، 1961.

48. الطّوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن. **الأمالي**. قُمّ: دار الثّقافة للنشر، 1994.

49. الطّوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن. **الفهرست**. النّجف: المكتبة الرّضويّة، د.ت.

50. الطّوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن. **تهذيب الأحكام**. ط 4. طهران: دار الكتب الإسلاميّة، 1944.

51. الطّوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن. **رجال الشّيخ الطّوسي**. طهران: مؤسسة النشر الإسلامي، 1995.

52. الطّوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن. **مصباح المتهجّد**. بيروت: مؤسسة فقه الشّيعة، 1989.

53. العاملي، عبد الحسين إبراهيم. **المفيد في ذكرى السّبط الشّهيد**. ط 3. بيروت: دار مكتبة الهلال، 1984.

54. العاملي، محمد بن الحسن. **وسائل الشّيعة**، قُمّ: مؤسسة آل البيت لإحياء التّراث، 1987.

55. عبد الباقي، محمد فؤاد. **المعجم المفهرَس لألفاظ القرآن**. بيروت: دار الفكر، 1986.

56. العيّاشي، محمد بن مسعود. **تفسير العيّاشي**. طهران: المطبعة العلميّة، 1960.

57. الفتّال، محمد بن الحسن. **روضة الواعظين**. قُمّ: دار الرّضي للنشر، 1966.

58. القَرَماني، أحمد بن يوسف بن سنان. **أخبار الدّول**. دراسة وتحقيق. فهمي سعد وأحمد حطيط. بيروت: عالم الكتب، 1992.

59. القزويني، محمد كاظم. **علي من المهد إلى اللحد**. ط 2. بيروت: منشورات مؤسسة النّور للمطبوعات، 1993.

60. القَلْقَشَندي، أحمد بن علي. **صبح الأعشى في صناعة الإنْشَا**. شرحه وعلّق عليه وقابل نصوصه: نبيل الخطيب. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، 1987 .

61. القُمّي، ابن شاذان محمد بن أحمد بن علي. **مائة مَنْقبة**. قُمّ: مدرسة الإمام الهادي، 1986.

62. القُمّي، علي بن فرات. **تفسير القُمّي**. ط 3. قُمّ: مؤسسة دار الكتاب، 1982.

63. قنازع، جورج. "كربلاء في الأدب الشّيعي." **الكرمل** 13 (1994): 179–194.

64. الكراجكي، أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان. **كنز الفوائد**. حقّقه وعلّق علي عبد الله نعمة. قُمّ: دار الذّخائر، 1988.

65. الكِسائي، محمد بن عبد الله. **قصص الأنْبياء**. تحقيق: إ. إيزنبرغ. ليدن: د.ن، 1922–1923.

66. الكِشّي، محمد بن عمر بن عبد العزيز. **رجال الكِشّي**. صححه وعلّق عليه وقدّم فهارسه حسن المصطفوي. مشهد: مؤسسة النشر في جامعة مشهد، 1929.

67. الكَفْعَمي، إبراهيم بن علي. **المصباح**. ط 2. قُمّ: دار الرّضي (الزّاهدي)، 1986.

68. الكُلَيْني، محمد بن يعقوب. **الكافي**. ط 4. طهران: دار الكتب الإسلاميّة، 1946.

69. الكوفي، ابن فرات أبو القاسم فرات بن إبراهيم. **تفسير فُرات الكوفي**. طهران: مؤسسة الطبع والنشر في وزارة الإرشاد القومي، 1989.

70. المجلسي، محمد باقر. **بحار الأنوار**. ط 4. بيروت: دار صادر، 1983.

71. المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النّعمان. **الإرشاد**. قُمّ: المؤتمر العالمي لألفيّة الشّيخ المفيد، 1992.

72. المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النّعمان. **الأمالي**. ط 2. قُمّ: المؤتمر العالمي لألفيّة الشّيخ المفيد، 1996.

73. المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النّعمان. **المُقِنَعة**. قُمّ: المؤتمر العالمي لألفيّة الشّيخ المفيد، 1995.

74. المِنْقَري، نصر بن مزاحم. **وقْعَة صِفّين**. ط 2. تحقيق. عبد السّلام هارون. قُمّ: مكتبة آية الله المرعشي، 1981.

75. النّابُلسي، عبد الغني بن إسماعيل. **فضائل الشّهور والأيّام**. تحقيق. مصطفى عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلميّة، 1987.

76. النّباطي، علي بن يونس. **الصّراط المستقيم**. النّجف: المكتبة الحيدريّة، 1964.

77. النُّعماني، محمد بن إبراهيم. **الغَيْبَة**. طهران: مكتبة الصّدوق، 1978.

78. النّوري، الميرزا حسن. **مستدرك الوسائل**. قُمّ: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، 1988.

79. الهلالي، سليم بن قيس. **كتاب سُلَيْم بن قيس**. قُمّ: دار الهادي، 1994.

80. Ayuob, M. M. *Redemptive Suffering in Islam:A Study of the Devotional Aspect of 'Ashūrāʿ in Twelver Shi'ism,* The Hague, 1987.

81. Canova, Giovani. "The Prophet Noah in Islamic Tradition"in *Essays In Honour of Alexander Fodor on his Sixtieth Birthday,* ed. K. Dévényi and T.Iványi, Budapest. 2001.

82. De Blois, F. C. "Ta'rīkh." *EI²* vol. x (2000): 257-302.

83. Della Vida, G. Levi. "ʿUmar (I) b. Al-Khaṭṭāb." *EI²* vol. X (2000): 818-821.

84. Della Vida, G. Levi-[R. G. Khoury]. "ʿUthman b. ʿAffān" *EI²* vol. X (2000): 946-949.

85. Djait, Hichem. "Al-Kūfa." *EI²* vol. V (1986): 345.

86. Goldziher. Ignaz. "Zur Geshiche der Etymologie des Namens Nūḥ." *ZDNG* vol. 24 (1870): 207-211.

87. Hartman, R. "Al-Furāt" *EI²* vol. II (1991): 946.

88. Hiller, B. "Nūḥ." *EI²* vol. VIII (1995): 11-112.

89. Honigmann, E. "Karbalāʾ" *EI²* Vol. iv (1990): 637-639.

90. Honigmann, E. [C. E. Bosworth] "Al-Nadjaf." *EI²* vol. VII (1993): 859-861.

91. Hurat, CL. [J.Sadan]. "Kursī" *EI²* vol. V (1986): 509.

92. Kister, M. J. "Ādam: A Study of Some Legends in Tafsīr and Ḥadīth Literature." *IOS,* (1993): 113-174.

93. Kister, M. J. "Radjab the Month of God." *IOS,* Repr. Varioum, London, Studies in Jahiliyya and Early Islam, no. XII. (1971): 199-223.

94. Kister, M. J. "Radjab" *EI²* vol. VIII (1995): 373-375.

95. Kohlberg. Etan. "Abū Turāb" *Bulletin of the School of Oriental and African Studies.* vol. 41 (1978): 347-352.

96. Levy .R [Bosworth. C. E] "Nawrūz." *EI²* vol. VII (1993: 1047.

97. MarÇais, PH. "ʿĀshūrāʾ" *EI²* Vol. I (1986): 705.

98. Montgomery, W. "Abū Bakr" *EI²* vol. I (1986): 109-111.

99. Nasr, S. H. "Ithnā ʿAshriyya "*EI²* vol. IV (1990): 277-279.

100. Pedersen, J. "Ādam" *EI²* vol. I (1986): 176-178.

101. Pedersen, J. "Djabrāʾīl" *EI²* vol. II (1986): 345.

102. Pickthall, M. M. *The Meaning of the Glorious Qurʾān*, Ney York: Elmhurst, 2000.

103. Plessner, M. "Ramadān" *EI²* vol. VIII (1995): 417-418.

104. Robson, J. "Abū Dharr "*EI²* vol. I (1985): 114-115.

105. Rubin,Uri. "Prophets and Progenitors in the Early Shīʿa Tradition "*JSAI* vol. 1 (1979): 41-66.

106. Sachedina, A. A. *Islamic Messianism: The Idea of the Mahdi in Twelver Shīʿism .* Albany: 1981.

107. Shani, Raya, Y. "Noah's Ark and the ship of faith in Persian painting: From the fourteenth to the sixteenth-century" *JSAI* vol. 27 (2002): 127-203.

108. Sindawi, Khalid. "ʿĀshūrāʾ Day and Yom Kippur" *ANES* Vol. (2001): 200-214.

109. "Some Shī'ī Views on the Antediluvian World "*Studia Islamica* vol. 52 (1980): 41-66.

110. Streck, M. "Djūdī." *EI²* vol. II (1990): 573-574.

111. Vaglieri, L. Veccia. "Al-Ḥusayn b. ʾAlī b. ʾAbī Ṭálib." *EI²* vol. III (1986): 607-615.

112. Vaglieri, L. Veccia. "ʿAlī b. ʿAbī Ṭālib." *EI²* vol. I (1986): 381-386.

113. Vaglieri, L. Veccia. 1991 "Ghadīr Khumm." *EI²* vol. II (1991): 993-994.

114. Vajda,G. "Idrīs." *EI²* vol. iii (1986): 030-1031.

115. שרון, משה. "החילופות" בתוך: **פרקים בתולדות הערבים והאסלאם**, מהד' 6, בעריכת חוה לצרוס-יפה, הוצאת רשפים, 1982.